عني والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب اقشعر جلده ولان قلبه
وعيل صبره فقال لهم ذلك تصديقا لقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون قوله
اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه قدر القبح المضاف الى الموصول بناء على انه لا شك انهم كانوا عالمين بنفس ما فعلوه بيوسف
واخيه فلا فائدة في طلب التصديق والاقرار لحصول علمهم به مع انه اثبت جهلهم بذلك بقوله اذ انتم جاهلون والجهل لا
يثبت مع العلم فلما قدر متعلق العلم والجهل كان المعنى هل استمر ذلك الجهل الحاصل زمان صدور ذلك الفعل
عنكم المتعلق بقبحه ام حصل لكم العلم بقبحه الموجب للرجوع عنه وتداركه بالتوبة فان العاقل اذا علم قبح فعل بادر
الى التوبة وكان علمه بذلك يجتنبه ايضا واشار الى سببية العلم لها بالفاء في قوله فتبتم قوله ولذلك اي ولكون
مقصودهم تحقيق كونه يوسف وتقريره اكد الكلام الاستفهامي بان ولام الابتداء تعجبا منه قوله وقرأ ابن كثير على الايجاب
اي قرأ انك بكسر الهمزة على لفظ الخبر وقرأ الباقون على الاستفهام ثم انهم اختلفوا فقرأ نافع ائنك بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية
وبالياء وقرأ ابو عمرو كذلك بمد الالف وبالياء وهو رواية قالون عن نافع وقرأ الباقون ائنك وكل ذلك على الاستفهام
واللام في لانت لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان قوله برؤيته اي بمنظره وشمائله
خصاله والشامة بتخفيف الميم الخال قوله ذكره تعريفا لنفسه جواب عما يقال انهم سالوا عن نفسه فكان مقتضى
الظاهر ان يقال بلى او انا يوسف فاجابهم عنها وعن اخيه مع ان اخاه كان معلوما لهم فانه لم يذكر اخاه
لتعريفه وانما ذكره لتعريف نفسه به وتفخيما لشان اخيه بانه اشد اتصالا به فانهم سالوه عن حقيقة كونه
يوسف حيث اتوا بالهمزة المفردة المؤكدة المتعجب في الخبر فاجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المتميز المشاهد
من ابي وامي وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة مزيد فضل تمييز وبيان انه يوسف لا محالة لان بنيامين المعلوم النسب
انما كان اخاه تبين انه هو يوسف لا محالة وفي التصريح باسمه الشريف وعدم الاكتفاء بان يقول بلى فائدة وهي ان ذكر
الشيء باسم العلم يفيد تمييزه اكمل التمييز وكانه قال انا الذي ظلمتموني على اعظم الوجوه حيث القيتموني في البئر
وقصدتم قتلي ثم انه تعالى اوصلني الى اعظم المناصب وصيرني كما ترون قوله لا تانيب اي لا تعنيف ولا لوم
تعال انبه تانيبا اي عنفه ولامه لما اعترفوا بذنبهم وبكونهم خاطئين آثمين في امر خال ولا تعيير
ولا توبيخ عليكم بعد اليوم قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب قال عليه السلام اذا زنت امة احدكم فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها بالزنا والتثريب ازالة الثرب كما ان التجليد ازالة الجلد سمي التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب
في اشتمال كل منهما على معنى التمزيق قوله او بالمقدر الجار اي وهو متعلق بالذي تقرر متعلقا لقوله عليكم
فان عليكم خبر لقوله لا تثريب متعلق بمعنى الاستقرار واليوم ايضا متعلق بما تعلق به هذا الخبر اي
لا تثريب مستقر عليكم اليوم والمنفي بلا التي لنفي الجنس هو ماهية التثريب وحقيقته ونفي الماهية يستلزم
انتفاء جميع افراد الماهية فلا دلالة في اللفظ على كون الماهية المنفية تثريب المتكلم فقط والمعنى لا اثربكم بقرينة
المقام ثم انه لما ازال عنهم ثرب التثريب ولا سيما طلب من الله تعالى ان يغفر الله لهم في الآخرة فان المراد بقوله يغفر الله

لكم الدعاء فعلى هذا يكون الوقف على قوله لا تثريب عليكم اليوم ويبتدأ بقوله يغفر الله لكم وعلى تقدير ان
يكون اليوم متعلقا بقوله يغفر الله لكم يوقف على قوله لا تثريب عليكم ويبتدأ بقوله اليوم يغفر الله لكم
ويكون فحوى الكلام انه نفى عنهم جميع افراد التثريب لنفي حقيقته ثم بشرهم بان الله غفر ذنبهم في هذا اليوم
وذلك لانهم لما انكسروا وخجلوا واعترفوا بذنوبهم وتابوا قبل الله توبتهم وغفر لهم ذنبهم فلذلك قال
اليوم يغفر الله لكم وهذا معنى قول المصنف لانه صفح عن جريمتهم واعترفوا بها ح وفيه اشارة الى ان اليوم
فيه بمعنى الزمان قوله وقيل القميص المتوارث روي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمرود لما القى ابراهيم في النار نزل اليه جبرئيل بالقميص من الجنة والطنفسة
من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسى ابراهيم ذلك القميص اسحق
وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في
الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا الآية وقال مجاهد امر جبرئيل عليه السلام ان ارسل اليه
قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي وقال الحسن لولا ان الله تعالى اعلم يوسف لم يدر انه
يرجع اليه بصره هذا هو الموجود في اكثر الكتب والمصنف قدم احتمال ان يكون المراد من القميص القميص الذي كان عليه ولعل
وجهه انه اختار فيما قيل ان يكون المراد بقوله تعالى وابيضت عيناه انه كثر بكاؤه حتى صارت عيناه كانهما
ابيضتا ببياض البصيرة ولم يرض بما قيل من ان المراد ضعف بصره او عمي فعلى هذا التقدير ان يوسف
عليه السلام لما وقع التعارف بينه وبين اخوته وسالهم عن حال ابيه فاجابوه بان اباك قد ذهبت عيناه بكثرة البكاء
مرادهم انه غرقت عيناه في دموعه منذ فارقته وكون يوسف عالما بان اباه ما صار اعمى ولا ضعف
بصره وانه لم يصبه الا ضيق القلب والمواظبة على البكاء وانه اذا اخبره البشير بسلامته
والقى قميصه على وجهه يتسلى قلبه ويسكن بكاؤه وهو الذي اراده بقوله يات به بصيرا او هذا
المعنى على وروده الوحي به او العقل يحكم بذلك قوله انتم واتى على تغليب المخاطبين على الغائب قال الكلبي
كان اهل يعقوب نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر وهم
ثلثة وتسعون من بين رجل وامراة روي ان يهوذا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم
اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا اي حافي الرجل
وحاسر الراس ليس عليهما ما يسترهما قوله اوجده الله تعالى ريح ما عبق بقميصه اي لزق ولصق به
فوجد بحاسة الشم على سبيل المعجزة لان وصول الرائحة اليه من المسافة البعيدة امر خارق للعادة
فيكون معجزة ولكن كونها معجزة يحتمل لكل منهما والاقرب انه معجزة ليعقوب حيث اخبر به ونسبوه في
هذا الكلام الى ما لا ينبغي وظهر ان الامر كما ذكر فكان معجزة له قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ريح
يوسف عند انقضاء مدة المحنة ومجيء وقت الفرج والروح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب

Copyright @ King Saud University